

المجلة

بجدة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - جادين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المدد ١٥ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٥٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١١ ربيع أول سنة ١٣٦٣ - الموافق ٦ مارس سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

العلم التبشيري

للأستاذ عباس محمود العقاد

الدرس العلمي يخدم الحقيقة ويبحث عنها ويرحب بها ولا يكره إظهارها حيث كانت في مذهب من المذاهب أو لإنسان من الناس

أما الدرس الذي يكره إظهار الحقيقة لأنها تخمس مذهباً غير مذهبه، أو تشيد بفضل إنسان على غير اعتقاده، فليس ذلك بدرس علمي ولا بدعي، إنما هو تبشير أو دعاية أو هوى مدخول.

ومن هذا القبيل درس كاتب في مجلة « المقتطف » يستره بدعوى العلم الصرف وما هو بمستور، ويمزجه بتواضع التصب الخفي عابداً أو غير عابد وما بها من خفاء

كتبنا عن عائشة كتابنا « الصديقة بنت الصديق » وعقدنا فيه الفصول لنقول إنها رضى الله عنها كانت امرأة تامة الأنوثة في طبيعتها وخلاتها. فأعجب كاتب المقتطف بهذه الطريقة وقال من عنده: « ... ومن محاسن هذه الطريقة أن المترجم مهما يعظم ويخطر ينزل منزلة الإنسان . فالسيدة عائشة على فضلها أنني تامة الأنوثة : تفار وتفرط في الفيرة حتى أنها لتدب بين إحدى ضرائرها والرسول ابتغاء الاثتثار به، وإنها ذات حدة طبيعية، وإنها ظلت تحمل الحقد لمن نصبح للرسول أن يطلقها،

الفهرس

٢٠١ العلم التبشيري ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

٢٠٤ في الرملة البيضاء ... : الدكتور عيسى الوهاب منام

٢٠٦ دراسات من مقدمة ابن خلدون ... : الأستاذ دريني خشبة ...

٢٠٨ الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...

٢١٢ صلات علي بن مصر والشام : الأستاذ محمد عبد النبي حسن

٢١٣ منشأ الفقهية يزيديّة وتطورها : الأستاذ سعيد الديوبى ...

٢١٥ سجاد الأناضول ... : الدكتور محمد مصطفى ...

٢١٧ نقل الأدب ... : الأستاذ محمد إسماعيل النشاشيبي

٢١٨ في قتنا وأصوان ... : الأستاذ محمود عزت مرفة ...

٢١٩ (١) الشر الجذيد وماقات
الريحان والورد والتقد
(٢) أقوى من الموت ... : الأستاذ محمد عبد النبي حسن

٢٢٠ (١) نلقى الأكفاء ...
(٢) ألوان من الحب ... : د. ...

وإنها مالت إلى ذرى قربها في أمر الخلافه »

انتهى كلام كاتب المقتطف الذى بصطنع الدراسة العلمية وما هو منها في غير باب الفهارس والمناوين

ونحن لم نقل إن السيدة عائشة حملت الحقد أو دبت بين الرسول وبين إحدى زوجاته ، بهذه عبارات الكاتب راقه أن يعبر بها عما أراد ، وبينها وبين ما ذكرناه فرق محسوس إلى هنا نحن علماء ، وطريقتنا في النقد لها محاسن ؛ ولكننا على ما يظهر لا نكون علماء ولا نعرف لطريقتنا حسنة إلا إذا وقفنا عند هذا الحد في الكتاب كله من ألفه إلى يائه . فأما إذا أسفر النقد عن محمده أو عن تبرئة من مذمة فقد كفرنا بالعلم وخرجنا من محاسن الطريقة إلى السيئات

ولهذا عاد كاتب الفهارس والمناوين يقول : « وتلك مزية في الإنشاء قد تحرف المنشىء إلى التجديد والتفخيم إطلاقاً ، بدلاً من اختبار كنه النفس الفياضة بالإحساسات البشرية الصادقة الصافية ... »

إلى أن يقول : « غير أن هذا الضرب من الإنشاء ربما كان مسافة إلى حديث يقلب عليه منطق الدفاع ، وذلك ما أنجذب إليه المؤلف لما عرض لقصة الإفك ، فاجتهد في الجدل — وهو لصناعته حاذق — فأيد مذهبه بشواهد المعقول ونصوص المعقول ، وربما لج في استخراج هذه ، وأبعد في استنباط تلك ، حتى أنه عسى في مدارج المجاذبة والمدافعة مدرهاً لا باحثاً ... »

ومعنى ذلك أننا أخطأنا لأننا نقضنا حديث الإفك وأسهبنا في نقضه ، وإننا كنا نوافق العلم إذا رويناه ولم نقب عليه ، أو كان قصارانا في التعقيب عليه أن نقول : « إن قصة الإفك لا تحتاج إلى مثل ذلك الاجتهاد ... »

إذن نكون علماء ولا نكون مدرهين مدافمين ... !

وإذن يقر « العلم العبثى » عيناً لأنه يستطيع أن يصيح يومئذ بين من يستمعون إليه : « أيها الناس ! هذا قصارى ما يملكه الباحث في حياة السيدة عائشة من تفنيد لحديث الإفك وإبطال لدعوى المفتريين عليها ، ولو كان عندهم مزيد من التفنيد والتصحيح لجاءوا به ولم يسكتوا عنه »

وهذا هو العلم اللذيذ الشهي المعجب المطرب الذى يبرئنا

من اللجاجة ولا يؤخذ علينا فيه عيب القدرة على الجدل

أما العلم الذى يسهب في تصحيح حديث الإفك دفاعاً عن سممة السيدة عائشة فهو علم كرهه بغض عند المبشرين وأشباه المبشرين

هكذا يريدنا كاتب « المقتطف » الذى بصطنع الدراسة العلمية لينفذ منها إلى هذه المآرب الخفية على ظنه ، وما هى بخفية إذ الواقع أن المسألة هنا أظهر من أن يسترها هذا البرقع الممزق المشنوء ، وأن العلم الصحيح ، والأدب الصحيح ، براء من هذا العوج البين في التفكير والتقدير

الواقع أن الإسهاب في تصحيح حديث الإفك واجب على نلام على إهماله أو التقصير فيه ، لأننا نكتب عن « شخصية » السيدة عائشة فلا نكون قد صنعنا شيئاً إذا نحن لم نحصي خلافتها ولم نظهر مقدار الصدق أو البطالان فيما يقال عنها

وكل ما يجب علينا أن نثبت مقال الخصوم فلا نحذف منه شيئاً ، وأن نعرضه على مقاطع الحجج أو مواضع الاحتمال والترجيح فلا ننقل منها شيئاً ، ثم نقابل بين الكنتين لنندل على الراجحة منهما والمرجوحة ، دون أن نكره القارىء على التصديق بنير برهان . وهذا ما صنعناه

وهذا الذى يمدد الكاتب الذى حرمه الله الذوق والفهم لاجابة وخروجاً من وظيفة البحث العلمى إلى وظيفة الدفاع

ومن الواضح أن الباحث العلمى مطالب بالالتفات إلى البراهين القاطعة والوقائع الحاسمة كما هو مطالب بالالتفات إلى القرائن المرجحة والأدلة المحتملة ، فلا يلام على قرينة لأنها غير قاطعة ، ولا على دليل لأنه غير حاسم ، ولكن يلام إذا أهمل شيئاً من ذلك أو أثبتته ثم أعطاه حظاً من القوة غير حظه الذى يحويه ونحن قد أثبتنا بكل ما يخطر على البال من جانبي المقال ، ولم نبالغ قط في قيمة ترجيح أو احتمال ، فقل إنه خروج من البحث إلى الجدل

ولكن ما هو البحث الخالص البرى الذى لا جدال فيه يا ترى ؟

هو الإسهاب في متابعة كل حجة وكل قرينة للتشكيك والتوهين ، إذ التشكيك والتوهين هما العلم الذى لا جدال فيه ...

أما التصحيح والتبرئة فهما الجدال الذي يعاب على الباحثين والعلماء ... ١

وهذه أمثلة من إسهاب كاتب « المقتطف » الذي يرى من الفهم والدوق وصراحة التفكير واستقامة القياس قال بمنيننا :

« من ذلك أنه أول شكوى امرأة صفوان بن المطلب — وهو بطل حديث الأفك عند المرجفين — تأويلاً متريداً فيه ، ثم استند لأجل دعمه إلى خبر لا ندري ما يكون . وتفصيل ذلك أن المؤلف نقل أن امرأة صفوان شكته إلى النبي لأنه ينام ولا يصلي الصبح قبل طلوع الشمس ، ثم زاد : وقد يحسن هنا أن توجه شكوى امرأة صفوان إلى بعض معانيها . كأنها أرادت بثقل النوم كناية عن أمر آخر لا تفصح عنه . إذ قيل عن صفوان هذا إنه كان حصوراً لا يأتي النساء »

نقل كاتب المقتطف ما تقدم من كتابنا ثم قال : « والذي عندي أن ليس وراء شكوى امرأة صفوان تعريض ، وليست حروف الشكوى بفارة نحو الكناية ، ولو كانت فارة لكان النبي الركن فطن للأمر ، فما قال لصفوان على جهة التصريح : إذا استيقظت فصل ... ١ »

فكل ما قلناه نحن أن الباحث يحسن به أن يوجه شكوى امرأة صفوان إلى بعض معانيها ، وهو أنها تنكح بنومه إلى ما بعد طلوع الشمس إلى إجماله واجب الزوجية ، ولا تحب أن تصرح بما أرادت ، لأن التصريح قد ينجل المرأة في مجلس الرجال لم نقل أن هذا القصد هو كل معاني الكلمة ، بل قلنا إنه بعض معانيها ، ولم نشأ أن نزيد على ذلك كثيراً ولا قليلاً ، ولو شئنا لردنا وقلنا إن المرأة لم ترد إلا ما أشرنا إليه ، وإلا فما شأنها هي بصلاته بعد طلوع الشمس إذا كان ذلك جائزاً في الدين ؟

لكننا مع هذا وقفنا عند حد الاحتمال الجائز ولم نرد عليه ، فإذا بهذا الطموس ينكر الكناية هنا كل الإنكار بدليل لا يخطر إلا على خاطر كليل وذهن عليل ، وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لصفوان بعد أن سمع شكايته امرأته : إذا استيقظت فصل . ١

فيأبها الطموس مرة أخرى ١ بماذا تريد أن يجيبها النبي وهو يخاطب بذلك الكلام على سبيل الكناية ؟ أتريد من النبي الركن الفطن أن يخاطبه امرأة خجلى كناية وتمريضاً فيجيبها على اللأ بما هربت منه وأبت أن تذكره على سبيل التصريح ؟

أهذا هو البحث الذي لا الحاجة فيه ؟ وهذا هو التدليل الذي لا يحسب من الجدال ؟

ثم أبي هذا الكاتب الطموس البصيرة أن يكون صفوان حصوراً بالمعنى الذي يبرى السيدة عائشة فقال :

« وأما قصة الحصر فليست بالحجة القاطعة . فالذي في سيرة ابن هشام أن عائشة إنما كانت تقول : لقد سئل عن ابن المطلب فوجدوه رجلاً حصوراً ما يأتي النساء ... ثم أضف إلى هذا الاستدلال الخبرى واللغوى أن الذي ذكر عن صفوان لو كان أمراً مقطوعاً به مسلماً ما انبت حديث الإفك » إلى آخر ما قال فلماذا يرد هذا على ذهن الكاتب الطموس ولا يرد على ذهنه أن ابن المطلب لو كان أمراً حصراً باطلاً معروفاً لما شاع عنه أنه حصور ؟ ترى هل كان يمكن أن يقال عنه إنه حصور وله ذرية غير منهمة ؟ ترى هل كان يمكن أن يقال عنه إنه حصور وله امرأة تعلم هي على الأقل أن الاتهام باطل وأن هذا الاتهام الباطل دليل على شيء مخبوء ؟

لماذا خطر له أن أحجاب حديث الإفك لن يشيعوا ما ينقصه البرهان ؟ ولم يخطر له أنهم قد يشيعون ذلك اعتماداً على التباس التهمة التي تحتل كل التباس ؟

لماذا ؟ ... أأعلم الذي لا جدل فيه ، أم لشهوة النفس التي لا علم فيها ولا أمانة للحق والتاريخ ؟

وخلاصة هذه الأمثلة أن المسألة مكشوفة لا يجدى في مداراتها اللفظ بالفاظ البحث والدم والاستقراء ، وإنما يكون الاستقراء علمياً عند هذا الكاتب وأمثاله كلما أفضى إلى تشكيك واسترابة ، ولا يكون الاستقراء علمياً ولا محموداً ولا واجباً على الباحث أن يلم به إلاماً في عرض الطريق كلما أفضى إلى تبرئة وتمظيم

وإذا قلنا إن السيدة عائشة مؤمنة بنبوة محمد عليه السلام

في الرملة البيضاء

للدكتور ع. الوهاب عزام

— — —

دعيت حينما حلت بيت
في الرملة ويافا ، وقد صادفت ا
وليذت أرتقب الفرصة حتى حد
الأقصى يوم الجمعة الذي حدثت
شكوت إلى الصديق الكريم
لا يميب عن مشهد من مشاهد
من زيارة إخوان كرام في مواطن
بعد غد . قال : وما عليك إذا ز
بعد غد من اللد دون الرجوع
سبعة لإدراك بفينك ، وتأدية ر
فارقنا بيت المقدس ظهر

ظهر في سيرتها جيماً لم يفهم
ألا يخطئ المؤمنون والمؤمنات
مسألة الخطأ بل مسألة الشك في
والإلهام . ومن واجب الباحث
هذا القبيل ، لأنه لم يحدث قط
الذي يقاوم كل هذه الموانع غير
الإفك السخيف الذي لا برهان عليه

* * *

وبعد ، فإن كنا نأسف لشيء فإنما نأسف لمجلة «كالفتطف»
أن تتورط في مثل هذا الإسفاف وقد تنزهت عنه في أيدي
كتابتها الأفاضل حقبة من الزمان ، وأن تسلم زمامها إلى هازلين
يميتون بكرامتها ويخرجون بها عن سوائها وهم ما هم من قلة
الفهم وقلة الذوق وقلة الإنصاف ، وحظهم من حب العلم والحقيقة
ما رأيناه ، وهو حظ يلحقهم بدعاة التبشير ويخرجهم من زمرة
كتاب الفتطف المهودين ، وللقائمين على الفتطف أن يختاروا
لمجلتهم ما يحلو لهم من مصير ، ولكن القراء أبقاؤ لا يفتلون .

عباس محمدر العقاد

رمضان نؤم الرملة ، وسارت السيارة في أودية فلسطين وشعابها ،
وأفضنا نحن في شعاب من الحديث وأودية نفضلها على ما نرى من
مشاهد جميلة ، وما نمر عليه من زروع وأشجار وجبال وقرى ،
وما يوحي به أولئك من ذكّر وعبر بين الماضي والحاضر حتى
أوفينا على المدينة الكريمة .

نزلنا في دار البنك ، بنك الأمة العربية . ولهذا البنك دور
في أمهات مدن فلسطين ، فسرني ما رأيت من صور تاريخنا على
الجدران ، وما توسمت من صور جهادنا الحاضر في أعمال البنك
وحسابه . وكم فرّج هذا المصرف من كرب ، وكم محام من بأس ،
وكم عصم من مال وأرض ، وكم جمع الكفالات المتفرقة ، وآلف
الأهواء الشتيّة . وإن رجاءنا في مستقبله أعظم من اغتباطنا
بماضيه ، وابتهاجنا بحاضره . وجزى الله خيراً كل من ساهم
في الذود عن هذه الأمة بمقل مدبر ، أو بد عاملة ، أو لسان
ناسح ، أو مال نافع .

ثم سار بنا الشوق والسرور إلى دار الأخ الصديق المجاهد
محمد بمقوب الفصين ، فتمننا حيناً بالجلوس مع الأخ الكريم ،
وجماعة من وجوه الرملة أتوا مسلمين . نضر الله هذه الوجوه
ورعاها . وكانت مطامعنا قد انقسمت لأن نزور الدينيتين ، ونجيب
الدعوتين ، ونقضي الغرضين في يوم واحد . فلما لقينا الوجوه
الكريمة ، وأفضنا في أفانين الحديث ، عرفنا أن ما بقي من إقامتنا
في فلسطين لا يتسع لأداء فرض واحد من فروض كثيرة نلزمنا
بنزولنا الرملة ، فأقصرنا عن زيارة يافا أسفين آملين أن تيسر لنا
فرصة نزور فيها يافا والرملة أيضاً

— خرجت في العشي في محبة الصديق الكريم أحمد
حلمى باشا لتجول في الرملة وما حولها على قدر ما تأذن لنا
بقية نهار من رمضان فذهبنا إلى أطلال مسجد كبير
تدل رسومه وبقايا جُدُرِه وأسطواناته ، ومكان المخراب من
هذه البقايا ، أنه كان من أعظم الجوامع الإسلامية وأفسحها
لجامع بني أمية في دمشق ، وجامع المتصم في سامرا ، وجامع
ابن طولون في مصر أو أوسع . ولا يبنى مثل هذا الجامع إلا في
مدينة كبيرة عاصرة . وكذلك كانت الرملة البيضاء . فقد
مصرها سليمان بن عبد الملك وهو وال على فلسطين من قبل

أخيه الوليد، ثم عني بمارتها بعد أن آلت إليه الخلافة، ودعا الناس إلى البناء فيها فاتسعت وعظمت. وقد روى ياقوت أن سليمان أراد أن يخلد ذكره بمدينة الرملة ومسجدها كما خلد ذكر أبيه عبد الملك بقبة الصخرة، وذكر أخيه الوليد بجامع دمشق. وحسب جامع الرملة أن يكون صنو جامع دمشق، وبيت المقدس. ما هذه الأساطين والجدر إلا بقبة المراك المديد بين الحاديات المدمرة وهذا المسجد العظيم، قامت كما يثبت المجاهدون الصابرون للخطوب الجسيمة، والأرزاء العظيمة

وقد تداولت الرملة أحداث الدهر أيام الحروب الصليبية حتى أُنقذها من الفرنج السلطان صلاح الدين عام ثلاث وثمانين وخمسمائة؛ ثم اضطر إلى أن يخرجها بعد أربع سنين حذراً أن يستولى عليه الفرنج مرة أخرى. وناهيك بالحن التي تضطر صلاح الدين إلى إخراج مثل هذه المدينة!

وفي شمالى ساحة الجامع منارة عظيمة عالية مربعة مبنية بالحجارة الضخمة المهندسة بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون وكأنه أراد أن يجعلها مثذنة ومنارة أو مراقباً لمراقبة السفن القادمة إلى سواحل فلسطين. على المنارة كتابة واضحة فيها اسم الملك الناصر وألقابه، وتاريخ بنائها سنة ثمانى وعشرة وسبعمائة. والمنارة قاعة وحدها مفردة، كأنها رمز للتوحيد ثابت على مر الزمان، أو علم للإيمان القوى الذى لا يقهره تقلب الحدثان. كم شهدت هذه المنارة من الفير، ورأت من أحداث القدر، وتاريخ البشر! وليت شعري ماذا تروى من أخبار السلف، وماذا تنقم من أفعال الخلف؟

فارت هذه الآثار قائلاً: رحم الله بنى أمية، وهذا أيضاً من آثارهم، منشداً في هذه الآثار المخدولة، وذاك الحمى المستباح قول كثير:

سحوا منزل الأملاك من سراج راهط
ورملة لُدُّ أن تباح سهولها

ذاكرا الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى ما تزال آثاره في مصر والشام شاهدة بمآثره، ناطقة بحامده

ثم جلنا ساعة في الأودية القريبة من المدينة والمزارع والمشاجر الناضرة النضراء، ومررتنا بوادى حنين

قال الباشا: هنا بستان للأخ الكريم الأستاذ محمد على الطاهر يقضى علينا الوفاء أن نراه لنعرف كيف تمهدها والعتاية به. والبستان في ربوة يؤدي إليه طريق صاعد ضيق. قال الباشا: إن سائقنا يشفق من هذا الطريق، فكلمنا مهوت على مقربة منه أسرع آملاً ألا أذكر البستان إلا بعد أن يبعد عنه فيستريح من مشقة الإسعاد إليه وتخلل المسلك الضيق بالسيارة. وقد أدركت حيلته فهددته أن أخبر الأستاذ الطاهر لهجوه بمقال أو مقالين.

سرنا بين بساتين يانعة كثيفة الشجر، كثيرة الثمر، حتى انتهينا إلى بستان أخينا فدخلناه وتخللناه، فوجدناه حديث عهد برى، وسرنا أن وجدناه مع ما أدركه من حرفة الأدب التي جعلته أقل نضارة من جاره، غضرا تنوء أشجاره بما حلتته. أخذنا غصناً من البرتقال فيه تسع حبات متراكبة كمنقود العنب، وغصناً من الليمون الهندي الذى يسمى جريب فروت^(١)

فيه خمس حبات كذلك، قلت أنعم بها من بشرى نحلها إلى الصديق في القاهرة، وهدية تُنظره بها من بساتينه الناضرة، وقد حرصت عليها وحلتها في الطائرة متيميناً بها، أراها أغصان نضارة وسلامة، ورمز عناية بالصديق وكرامة، وتضيقاً للصلة بين مصر وفلسطين. وما أحسبني فرحت بهدية حلتها، ولا الأخ الطاهر سر بهدية حملت إليه، سرورنا بهذه الهدية الخضراء الجميلة التي حلتها الرياح من الرملة إلى القاهرة

وعدنا إلى دار ضيافتنا للافطار وصلينا في مصلى في الدار به ضريح يقال إنه ضريح أبي يزيد البسطامي الصوفي المعروف. وما عرفنا في تاريخ أبي يزيد أنه جاء إلى الرملة، بل قبره في بسطام بلدة معروف يقصده الزوار من الأرجاء، ولا سيما الصوفية حتى اليوم؛ ولله ضريح بني على ذكر أبي يزيد، أو قبر صوفي آخر من البسطامية أتباعه غلبه على قبره ميت شيخه.

وقد قرأنا في تاريخ الصوفية أن أول من عرف منهم بهذا الاسم صوفي اسمه أبو هاشم اتخذ صومعة في مدينة الرملة وتوفي سنة ١٥٠ فهل هذا قبره؟ لم يتسع مقالنا للبحث في هذا الشأن وبعد العشاء ذهبنا إلى دار الشبان المسلمين فلقينا جمعا من الشبان حاشداً وعلنا أنهم لم يجتمعوا منذ سبع سنين؛ فرطت

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

المؤسسة لسائر المحمدي

للأستاذ در خشية

عندما فرغت في العام الماضي من قراءة الجزء الأول من كتاب الأستاذ الجليل ساطع المصري (أبو خلدون) عن مقدمة (ابن خلدون) أيقنت أن هذا الكتاب النجيب، وأيقنت أن ابن خلدون جدير بأن يوليه مفكروننا وكتبةنا عنايتهم، كما يوليه مفكروننا وكتبةنا عنايتهم، كما يوليه على الأقل، وإن كان واجبنا يقتضي أن نسبقهم إلى ذلك ونزعم فيه... فليس كثيراً على ابن خلدون أن يكتب فيه الدكتور طه حسين رسالة يكسرها على فلسفة الاجتماعية، ثم يأتي الأستاذ عبد الله عنان فينقل إلى العربية تلك الرسالة، ويزيد فيضع كتاباً جديداً عن حياة ابن خلدون، وتراثه الفكري، ثم يتفرغ الأستاذ أبو خلدون لوضع مؤلفه شامل عن مقدمة ابن خلدون فيملاً أيدينا ووعينا ببحث عجيب مستفيض عن هذا الرجل المبكر الذي يعتبر بحق نابغة الأمة العربية في علم الاجتماع،

عندهم، وباعدت بينهم، ومنعهم الإلتئام في مثل هذا الجمع، حوادث الحرب وما قبل الحرب من الثورة والجهاد، وممارسة الخطوب الشداد، فما كان أعظم عبطي، وما كان أسعد جدتي أن كانت زورتي المدينة الكريمة مقرونة بإجتمع الشمل، وانتظام الجمع. تكلم سديقتنا المجاهد محمد يعقوب النصين وتكلم عدة من كرام الشبان فأفاضوا ما شاؤا، أدبهم وكرمهم محيين المجاهد الكريم، والرعي الاقتصادي أحمد حلي باشا والضيف المصري الذي لا يرى نفسه في فلسطين ضيقاً، ولا يمد القاهرة أولى به من الرملة. وتكلمت على وجوه يعرفها قلبي وإن لم تشهد لها عيني مستمداً من تاريخنا وماثرنا وأخلاقنا وعزائنا ما يشبتنا في هذه المحن، ويربط على قلوبنا في هذه الفتن، ويجمع الكلمة في هذه المصائب، ويؤلف المزائم لهذه النوائب، وأقيمت إليهم من تاريخنا وأخلاقنا وأواصرنا مقاليد المستقبل الكريم،

وقد أصدر الأستاذ ساطع بك الجزء الثاني من بحثه القيم عن المقدمة هذا العام (١٩٤٤)، وما كدنا نراه حتى أكبنا عليه نلوه، بل ندرسه، في شغف وفي شوق وفي إعجاب

تناول المؤلف في الجزء الأول موقف ابن خلدون من الكهانة والنجامة والسحر ومشيمة الله، والأدوار التي لعبتها هذه الأشياء في التاريخ؛ ثم نبذة شاملة عن حياة ابن خلدون لم يقتصر فيها على ما كتبه المؤرخ عن نفسه في الرسالة المحفوظة بدار الكتب المصرية، والتي تنقص تاريخ فترة طويلة من حياته تبلغ إحدى عشرة سنة إلى وفاته؛ ثم تاريخ كتابة المقدمة وشعور ابن خلدون بأنه إنما استحدث في علم التاريخ حدثاً جديداً لم يسبقه إليه أحد، وانتقل إلى ما حدث من إهمال المؤرخين العرب للأسس التي وضعها ابن خلدون في مقدمته لعلم التاريخ والاجتماع وما كان من تنبيه المؤرخين العثمانيين إليها آخر الأمر، وانتفاعهم بها في وضع تواريخهم، وذلك من نعميا صاحب التاريخ المروف إلى عبد الرحمن شرف المؤرخ الرسمي الأخير، مما أدى إلى ترجمة المقدمة إلى التركية قبل ترجمتها إلى أية لغة أوربية بنحو من قرن كامل، ثم تناول بعد ذلك لغة المقدمة فشرح نظرية النقد التفسيري شرحاً لم يسبقه إليه أحد في العربية، وفسر لنا

الوضاء الذي يسم في أعقاب هذه الظلمات، ويتنفس من وراء تلك الكربات. ومن وراء كلامي ما يضيق عنه الكلام، وتتلطفه عن الوجدان الأفهام. لقد كانت ساعة جليلة لا تزال نضى في جوانحي، وتشتمل في سرايي.

أصبحت إلى مطار اللد في صحبة إخواني الكرام أتمثل بقول القائل:

ونكرم جارنا ما دام فينا ونقبه الكرامة حيث مالا وأنشد قول أبي الطيب في طريقه إلى مصر:

إذا السحاب زفت زرقاً

فلا عدا الرملة البيضاء من بلد عرجنا على بنك الأمة العربية في اللد فلبثنا حتى سرنا إلى المطار وقد قصصت قصته من قبل في حديث عن الطيران من اللد إلى القاهرة
هبة الوهاب عزام

في أخلاق الشعوب ودياناتها ، كما ألمنا إلى أوجه الشبه بين ما قرره إخوان الصفاء في رسائلهم عن الزهد ودرجات الناس ، وعلاقات أولياء الله وكيف آتاهم الله القدرة على إدراك الغيب ومعرفة بواطن الأمور ، وما ذهب إليه ابن خلدون في هذه الأمور جميعاً بما يشبه أن يكون نقلاً أو اقتباساً عن إخوان الصفاء . وكذلك ما كتبه ابن خلدون عن النجامة فهو يشبه ، إن لم يكن هو ، ما قرره إخوان الصفاء من قبل ... ولم كان يسمدنا أن يفتنه إلى هذه الملاحظة الهامة كتابنا الأجلاء الذين ألقوا عن ابن خلدون . وقد تناول الأستاذ الحصري بالتنفيذ ما يذهب إليه بعض العلماء من شمولية ابن خلدون وحملته على العرب . ولسنا بعمرض مناقشة آرائه الآن ، إلا أننا ننبه هنا إلى أن ابن خلدون كان متأثراً في هذه الحجة بما قرأ في رسائل إخوان الصفاء ... وفي الرسالة الحيوانية مصداق لهذا كله

وقبل أن ننقل إلى الكلام عن الجزء الثاني لا نرى بدا من التنويه بما أفاض فيه الأستاذ الحصري عن نظرية القصصية واتصالها بالاجتماع السياسي ، ومناقشته لآراء المؤلفين الأجانب الذين عنوان ابن خلدون بصدد هذه النظرية . إنه فصل يستحق الأستاذ عليه ألف تهنئة

أما الجزء الثاني من هذه الدراسات العميقة القيمة عن ابن خلدون ، فلننا نمدو الحق إذا قررنا أنه خير ما قرأناه هذا العام (١٩٤٤) في المكتبة المربية من نوعه ، وإن كنا لا نطيق تأجيل عتبنا على الأستاذ للجهة التي ناقش بها آراء الدكتور طه حسين وخصوصاً تكراره ألفاظ : « ادعى فلان ، وادعاء فلان ، ويدعى فلان ، وحظ أقوال فلان من الحق والصواب ... ثم التعريض بمعلومات الدكتور العلمية حينما كان يكتب رسالته » إن هذا كله يثبت أن الأستاذ الجليل ساطع الحصري كان متحمساً وهو يكتب مؤلفه الخالد ، فأوقعته حماسه فيما لا يناسب سجايا العلماء ولا سيما إن كانوا من طراز الأستاذ الحصري ... ولنضع ذلك الآن ...

تناول الجزء الثاني الكلام عن التطور التدريجي في الطبيعة والجمتمعات وسبق ابن خلدون إلى إدراك مذهب النشوء والارتقاء قبل داروين بأحقاب طويلة ، كما تناول الكلام عن المذاهب الأساسية في علم الاجتماع وما استحدث في هذا العلم من نظريات شتى ، وما سبق إليه ابن خلدون من الإلحاح إلى هذه النظريات ،

بعض العبارات التي تعيننا على فهم أسلوب ابن خلدون ومقاصده من كثير من العبارات التي خرج بها على الماني المألوفة لها مما يحدث التباساً في مسيرته إلى أغراضه إن لم نلم بها قبل قراءة المقدمة ، وهذا فضل لم يبدأ من تسجيله للأستاذ ساطع في هذه الكلمة السريعة الموجزة . ثم يستطرد بعد هذا فجأة إلى نسب ابن خلدون ، ويناقش الدكتور طه حسين فيما ذهب إليه من شك ابن خلدون نفسه في نسبه ، كما يناقش الأستاذ عنان أيضاً في هذه المسئلة . ونرجو أن تكون لنا عودة بصدد هذه المناقشات وفي القسم الثاني من الجزء الأول يتناول الأستاذ الجليل مكانة المقدمة في تاريخ « فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع » ومحدثنا عن فيكو وآرائه ، كما يتحدثنا عن مونتسكيو ونظرياته ، مقارناً بينهما وبين ابن خلدون ، ومكانة ابن خلدون من علم الاجتماع ونظرة علماء أوروبا إلى نابغة العرب . والأستاذ ساطع يثير إعجاب القارىء إلى أقصى حد بسمة إطلاعه وجهوده العميقة الموقفة التي بذلها في هذا القسم من أقسام الكتاب ، فهو يلفتك إلى عشرات وعشرات من المراجع الهامة التي يضع بين يديك خلاصتها ، ويثير فيك فضول الاطلاع بالرجوع إليها ، فمن أروع ما أثبتته هنا خلاصة ما كتبه (روبرت فانت) عن ابن خلدون وتفضيله على جميع أنداده ممن كتبوا في فلسفة التاريخ . ولا يفوتنا ونحن نكتب هذه الصفحة ، أن نمارض بشدة ما أورده « فيكو » من أن العبرانيين ، ثم الكلدان ، ثم الأسكيت ، ثم الفينيقيين أقدم جميعاً من المصريين ... لقد بطلت هذه النظرية أتم البطلان ، وأثبتت مجموعة البدارى الأثرية التي يرجع عهدها إلى ما قبل خمسة عشر ألف سنة ، كما أثبتت مئات الشواهد التاريخية الأخرى أن المصريين هم أقدم أمة على وجه الأرض ويتناول القسم الثالث من الجزء الأول (آراء ابن خلدون ونظرياته) فيحدثنا عن موضوع التاريخ ومهمة المؤرخ ، وطبيعة الاجتماع ومنشأ الحكم ، والتقسيم الاجتماعي والتقليد وطبائع الأمم وسجايها ، ونظرية العصبية والخط والكتابة . وقد ذكرنا معظم هذه الفصول برأى لنا قديم نشرناه^(١) عن تلمذة ابن خلدون لإخوان الصفاء في رسائلهم المشهورة ، وانتفاعه بما جاء في هذه الرسائل ، ولا سيما عن تأثير طبائع الأمم وسجايها ببيئة الإقليم ومناخه وهوائه ومحصولاته وأثر الجوع والحصب

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

آمال بحفها الرهملى باش

إن قراء الرسالة عرفوا ما انتهت إليه قضية المدرسين بالمدارس الحرة، فقد نشرت ا- رائد اليومية خلاصة الخطاب التي ألقاها رفعة النحاس باشا ومه- الهلالى باشا وسعادة الدكتور طه بك حسين، ونقل الذليع في الخطاب إلى جميع الأسماع وأقول إن الذى يجب تدجيله هو تحقيق آمال المدرسين بالمدارس الحرة بعد أن كان تحقيقها من رابع المستحيالات، فهذا الوزير نفسه كان يستصعب حل هذه القضية، بدليل أنه لم يحلها في الوزارة الماضية، ولو لم يوفقه الله في هذه المرة لظلت تلك القضية عقدة الدُعد ومشكلة المشكلات إلى آخر الزمان كان الأمل الذى أطمح إليه هو تعيين المدرسين بالمدارس

ثم ينتقل من هذا إلى الدولة وتطوراتها وعمرها واتساع نطاقها، ثم ما قرره ابن خلدون عن الحروب وأصلها والجيوش وصراتها ودواعي الانتصار أو الهزيمة وما يتصل بالدفاع عن الدولة... على أن أبدع فصول هذا الجزء - ولعل ذلك في رأيي - هي هذه التي تناول فيها الأستاذ المؤلف شرح آراء ابن خلدون وتحليله للنفس الإنسانية - وهو ما أؤكد للأستاذ أنه متأثر فيه أيضاً بآراء إخوان الصفاء - ثم هذه اللحات الفريدة عن التربية والتعليم فيما يرى ابن خلدون وما جمعه الأستاذ المؤلف من المعلومات الطريقة عن أحوال التعليم في عصره، وما كان من حرية التعليم والتدريس وأنواع المساجد، وعدم إشراف الحكومة رسمي على التعليم إلا في حدود « الحسبة » التي وصفها ابن خلدون بأنها « وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » وأن من اختصاصها هو ظني الحسبة « الضرب على أيدي المعلمين في السكاتب وغيرها، في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المعلمين ! »... وأن مهنة التعليم في عهد ابن خلدون كانت منهن المستضعفين ؟ ! (ولا حول ولا قوة إلا بالله يا إخواني المدرسين ! » ، ومذاهب كل من الأقطار الإسلامية

الأجنبية على وظائف تذكارية، كالذى تصنع في معاملة المدرسين الذين نرساهم إلى الأقطار العربية، وقد كتبت في تركية هذا الاقتراح عدة تقارير، منها تقرير نشرته مجلة الرسالة منذ سنين بامضاء مجهول

كان اقتراحي يبدو وكأنه طيف الخيال، ولم أكن أصدق أنه سيتحقق، ثم كانت المعجزة الطريفة، وهي جعل المدرسين جميعاً في منزلة واحدة، بلا تفرقة بين المدارس الحرة والمدارس وأعترف بأنى أكاد أكذب ما قرأت وما سمعت، فهل من الحق أن وزارة المعارف رضيت وهي طائفة مختاره أن يجعل مدرسي المدارس الحرة في منزلة مدرسي المدارس الأميرية؟ أنا لا أصدق، فاللأولف أن تجود الحكومة بالخير بعد أن تُدعى إليه ألوف المرات، ومدرسو المدارس الحرة لم يطلبوا يوماً مساواتهم بمدرسي المدارس الأميرية في جميع الحقوق، وإنما طلبوا حقوقاً مهيئة لا تزجج وزارة المعارف، وهل طلبوا غير الترفق في تحديد المرتبات، وكانت من الضلالة بمكان؟ لأول مرة في تاريخ الحكومة المصرية يُبذل الخير لمن لم

في تعليم الولدان... إلى آخر ما لا يتسع المجال لذكره هنا مع طرافته وإماتاه...

وبعد... فلا بد من كلمة عن عدم العناية بمراجعة الكتاب أثناء الطبع. ذلك الأمر الذى أذاع في جوانبه الخطأ الطبى، ولم يسلمه من وقوع بعض التعبيرات التي انزلت إلى انحرافات نحوية كان من الممكن تجنبها لأنها تعد من الهنات، بل من الكبائر، التي لا يصح وقوعها من كبار مؤلفينا، وزعماء مفكرينا... ولست أرى داعياً إلى ذكر شيء من هذه الانحرافات، رجاء أن تقتضى الحرب قريباً فيطبع الكتاب طبعة أنيقة تليق بما يحمل من مادة خصبة وعلم غزير... هذا... وقد ابتدع الأستاذ المؤلف اشتغافات، ونحت نَسَباً. لا ترى ضيراً في إقرارها، وإن ثقلت في السمع أول الأمر، وذلك كمضواني ونفساني، والنظرة الحياتية - أى البيولوجية، والفلسفة الاجتماعية، ومرفجة المجتمع Morphologie والسير العقلاني Rationaliste... إلخ... إن لم يضع مجملنا اللغوى كلمات أجود منها لمرادقاتها الأفريقية.

ومضى ضحية

يطلبوه ، وهذه أريحية جديدة لم نعرف لها مثيلاً فيما سلف من اليهود

الهلالى باشا يقول إن النحاس باشا هو صاحب الفكرة ، والنحاس باشا يقول إن الهلالى هو صاحب الفكرة ، والنتيجة معروفة ، وهى أن هذين الرجلين يتسابقان إلى الخير تسابق الجياد ، أعزهما الله وكتب لها دوام التوفيق

حكومة تنار لمرمرة

قال الهلالى باشا فى خطبته إن الأمة كانت أسبق من الحكومة إلى نشر التعليم ، وتحدث عما صنع مصطفى كامل وسعد زغلول ، ولم يفته النص على جهود الجمعيات الخيرية وجهود الأفراد ، وهذه الالتفاتة هى أجل ما ورد فى خطبة الهلالى باشا ، لأنها صورت هذه الوزارة بصورة الحكومة التى تنار للأمة ، وهذا معنى جديد ، فقد كانت الحكومة تنظر إلى الأمة بمنظار يعف قلبى عن وصف مرآة الجليل !

تاريخ الجامعة المصرية

تحدث الهلالى باشا عن الجامعة المصرية الأولى ، الجامعة التى أنشأتها الأمة ، وقال إن حكومة ذلك العهد كانت تحارب الجامعة بحجة أن مصر لا تحتاج إلى جامعات وإنما تحتاج إلى كتاتيب !

فهل يذكر الهلالى باشا قيمة الإعانة التى كانت تقدمها وزارة المعارف إلى الجامعة المصرية بألفين اثنين من الجنيهات ، ومع هذا كانت تماطل فى الدفع ، والشواهد تحت يدي ، وسأقدمها إلى معالى الوزير إن أراد

لا موجب للتذكير بهذا التاريخ ، فما تمثله إلا توجعت مما كانت تصنع الحكومة فى مغايضة الأمة ... على تلك اليهود ألف عفاء !

زكى مبارك وإعجاز القرآنه

هذا عنوان الكلمة التى نشرها الأستاذ محمد أحمد النمرائى بمجلة الرسالة ، وهى كلمة مؤذية سبقها كلمات مؤذيات بقلم هذا الكاتب الفضال

هذا الكاتب يتحدثانى لأشرح ما غاب عليه من أسرار

كتاب « النثر الفنى » ، وهو يرجو أن يجد فرصة جديدة تؤيد غرامه بأنهاى فى إسلامى

وأقول مرة ثانية إنى لا أقيم لتحديه أى ميزان ، ولن أعترف بأن من حقه أن يساجل صاحب النثر الفنى ، فقد ظهر أنه لم يفهم كتابى

قال هذا الكاتب إنه لا يبنى إلا أن يعرفنى الناس فيحذرونى ؛ وهذا القول مسروق من كلامى ، فقد نهت الناس ألف مرة إلى أن يحذرونى ، لأنى لا أبالي فى الحق أى ملام ، ولا ألتفت إلى أوهام المترمين

ثم دعانى هذا الكاتب إلى التبرؤ من كتاب النثر الفنى لبك ثم لبك ، يا كاتباً يدعو إلى تبرؤ الآباء من نجباء الأبناء

كتاب النثر الفنى كتابى ، وقد استكثره ناس على فزعوا أنه من وحى الجن ، وليس بينى وبين الجنة نسب حتى أستوحى ما عندهم من آراء وأهواء ، فهو كتابى ، وقد سطرته بيمينى فى فورة شبابى ، ولن أتبرأ منه ولو صرت معه إلى جهنم الحامية ، فساكون به أشرف مذنب يصطفى نار السعير ، وفى جهنم مكان لأحرار الرجال

الجنة لا تستهوينى ، لأن الحياة فيها تخلو من المتاعب ، وأنا أكره الحياة الحالية من المتاعب

مضيت مرة للبحث عن مكان هادى فى إحدى ضواحي باريس فوجدت بيتاً كتبت على بابه هاتان الكلمتان : tranquillité absolue فانزعجت ، لأنى أعرف أن الهدوء المطلق لا يكون إلا فى مساكن الأموات

وفى بغداد اخترت داراً يجاورها مصنع حديد ، لأفر من الهدوء المطلق

وبنيت دارى بمصر الجديدة فى مكان يجاور ضجيج الحياة ، ولأسمع اشتجار الممانى فى صدر الوجود

ماذا يقع إن كان مصرى إلى جهنم ؟ تلك فرصة ثمينة أنذكر بها ذنوبى ، وأعرف أن لى وزناً عند فاطر الأرض والسماء ، وهل تكون جهنم تقمة وهى مكان التطهير من الذنوب ؟

ليس الدين هو الباعث على محاربتك ، إياي ، فهناك باء آخر هو غرامك بأن يقرن اسمك باسم الدكتور زكي مبارك أنا مغطور على التسامح ، ولكني لن أسامحك ، وسأدعو الله أن يغضب عليك ، إلا أن تتوب ، ولن تكون من التائبين عند الله جزائي ، فقد أكون أول مؤمن يعلن الكفر ليصحح عقيدة الإيمان ... الله للمجاهدين ، فلا تصدقوا من يزعمون أن الله للمنافقين

الفتنة نائمة

لقيني الأستاذ إميل بك زيدان في مكتبة المعارف فقال : « الفتنة نائمة » فابتسمت وقلت : « ولعن الله من أيقظها ! » ... فهل فهم جوابي ؟

إنه يشير إلى مقالاتي في مصاولة بعض أدباء لبنان ، وأنا لم أكتب حرفاً واحداً في إيذاء الأدباء اللبنانيين ، وإنما يتجنى فزيق منهم علينا من يوم إلى يوم ، ويقعون في أخطاء تنكرها الأذواق ، فهل تار الأستاذ إميل زيدان على تلك الأخطاء ، وهو يعرف أن إخوانه هنالك هم الموقظون للفتنة والداعون إلى التفريق ؟

لقد تعبت في معاتبة أولئك الرفاق ، فما استمع مستمع ولا أجاب مجيب ، فهل نلام على تذكيرهم بالواجب ؟ وهل يكون من إيقاظ الفتنة أن نصحح تاريخ الأدب الحديث بعد أن طغى عليه التحريف ؟

سأقول وأقول إن مصر هي باعثة الأدب العربي بعد أن طال عهده بالمجود ، وسأذكر بالتفصيل ما أخذه الأدباء اللبنانيون عن الأدباء المصريين

نحن خلفاء العرب ، والمصحف لا يطبع إلا في بلادنا ، وسنرفع راية العروبة في جميع الميادين

من هؤلاء ؟

جاءت مجلة الأدب البيروتية وفيها اتهام صريح بالدعوة إلى التفريق ، اتهام موجه إلى « عصبة » تدعو إلى عزل لبنان

عن الأمة العربية ، وهي نفسها العصبة التي نتجنى على الأدباء المصريين من حين إلى حين

ولو كنت أعرف أن هذا هو رأي اللبنانيين في تلك العصبة لكففت قلماً عما جرى فوق صفحات جريدة المصري ولهذا أعتذر لحضرة الأستاذ سهيل إدريس وأتأق عتابه المنشور في مجلة الرسالة بأحسن القبول

الآن عرفت أن التجنى على مصر لم يكن نزعة لبنانية ، وإنما هو نزوة تطوف برءوس حرمها الله نعمة العقل ، وكتب عليها الخذلان

محرر فمهم

اشتركت في الحفلة التي تقام لتكريم الربى الكبير الأستاذ محمد بك فهم ، ولكني لم أستطع الوصول إلى مكان الاحتفال بسبب الزحام ، فلم يبق إلا أن أحييه بهذه الكلمات إن لهذا الرجل تأثيراً في حياتي الأدبية ، فهو الذي قهرني قهراً على السفر لخدمة العلم في العراق ، وكانت حجته أن وزارة المعارف العراقية طلبتني باسمي ، وأنه لا يجوز أن أرفض هذا التشريف ، وبهذا قضيت في بغداد عاماً هو أجل أعوام حياتي

وللأستاذ محمد بك فهم خصائص يجعلها أكثر الناس ، فهو على تحضره وغناه لا يزال يقيم في دار أبيه بجوار جامع شيخون ، وهو يتصل بالريف كل أسبوع ، بحيث يجوز أن أنعمه من أعيان الفلاحين

أما أدب النفس فخصيصة أساسية يمتاز بها هذا الرجل المذهب إلى أبعد حدود التهذيب

ولعل هذه الحفلة تردّه بحرارته إلى فورة العافية ، فقد سمعت أنه كان مريض بضمة أسابيع

محمد فهم أحد رجالنا الأماجد ، وأنا أشارك في تكريمه بهذه السطور ، وهي أقل ما يجب لمن يجعل يمثل أدبه النفيس في مبارك

صـلات علمية

بين مصر والشام

في النصف الاول من القرن الثامن الهجري

للاستاذ محمد عبد الغنى حسن

(تمة ما نشر في العدد الماضي)



وما مناظرات ابن تيمية في مصر والشام إلا صورة مما كان يحدث في هذا العصر بين العلماء . وكانت الشغل الشاغل لهم ، وكان أغلب القاعين بها من علماء السنة الذين وقفوا للمبتدئين بالرصاد . كما كان يات ابن تيمية هو البيت الديني الذي يحمل لواء أهل السنة ويتولى الرد على أهل البدعة . وبماونه في ذلك أخواه شرف الدين وزين الدين . وقد كان لها مناظرة في مجلس سلاار نائب السلطان الناصر . فظهر شرف الدين بالحجة على مناظرهما ابن مخلوف المالكي . وكان الكلام هذه المرة في مسألة العرش وكلام الله وفي مسألة النزول .

ولقد حدثت بسبب هذه المناظرات فتن كثيرة في مصر والشام ، واحتاجت لها الخواطر الساكنة ، واثم الناس شيما كل واحدة تحارب غيرها ، وسجن كثير من العلماء لمجرد القول عليهم أو إطلاق الألسنة فيهم . وخاصة في دمشق التي وقع فيها خبط كثير وتشويش . فنادى نائب السلطنة المصرية في الشام ألا يتكلم أحد في العقائد . ومن عاد حل ماله ودمه وصودرت داره وحانوته ؛ فهدأت الأحوال وسكنت الأمور

ولم يكن هذا الهدوء إلا لأجل قصير ؛ فقد عادت خصومة العلماء في صورة اتهامات توجه إلى الأبرياء وغير الأبرياء . وهي اتهامات كان أقل ما عليها من المجازاة أن يعزّر فيها المتهم تعزيراً عنيقاً ، ويطاف به في البلدة على حال منكرة ؛ كما حدث سنة ٧١٢ لابن زهرة المغربي الذي اتهمه بعض العلماء والصالحين باستهانتهم بالصحة وخوضه في أهل العلم ، فطيف به في دمشق وعذب وحبس

والحق أن « تنكز » نائب السلطنة المصرية في الشام كان دائم القلق مما يحدث بين العلماء وأهل المذاهب والعقائد . وكان لا ينظر بعين الرضى إلى أمثال هذه الحركات التي تجعل بأس المسلمين وأهيا . كان لا يريد إلا الإصلاح ما استطاع بين المختلفين ؛ فحينما حدثت الفتنة سنة ٧١٦ بين الحنابلة والشافعية بسبب العقائد أصلح بينهم في مجلس حافل بدار نيابة السلطنة وخرج المتنازعون على خير حال من التمام

وكانت تقوم إلى جانب العلماء والمدرسين وظيفه الخطيب . وكانت الشهرة في المساجد الصغيرة كغيلة يابصال الخطباء إلى المساجد الكبيرة ، كالجامع الأموي والأزهر ومساجد المدن الكبرى في الشام ومصر . وكان لكل بلدة خطيب مشهور بجانب عدد آخر من الخطباء المغمورين : فاشتهر بالخطابة في الجامع الأموي بدمشق الشيخ زين الدين الفارقي وتولاها بعد وفاته شرف الدين الفزاري . واشتهر بالخطابة في بعلبك ضياء الدين ابن عقيل وأبوه جمال الدين ، وقد توليا الخطابة في هذه البلدة ستمين عاما . واشتهر بالخطابة في مصر بهاء الدين السكري وشمس الدين الجزري خطيب جامع ابن طولون ونور الدين القسطلاني خطيب جامع عمرو بن الماص

ولم يكن للخطيب أن يقضى بين الناس أو يفصل في الخصومات فذلك شأن القاضي الذي يعينه قاضي القضاة . ولكن حدث أن خطباء انتدبوا لمهمة القضاء ، كما حدث أن بعض القضاة انتدبوا للخطابة . فترى في حوادث سنة ٧٠٦ هـ في تاريخ ابن كثير أن سليمان بن هلال بن شبل الخطيب انتدب للقضاء بدلاً من القاضي جلال الدين القزويني الذي كاف بالخطابة عوضاً من القضاء

وكان بعض الخطباء يتولون التدريس ، كما أن بعض القضاة يجمعون بين الحكم والتدريس كالقاضي علي بن صفى الدين الحنفى الذي تولى قضاء الحنفية في دمشق مع ما بيده من التدريس كان منتصف القرن الثامن الهجري مملوءاً بالأحداث الجسام

وقد جمع إلى ذكاء العقل وسرعة الفهم والشجاعة في الحق وعدم الخشية في سبيل الله . وله مع قازان ملك التتار مواقف مشهورة ذكرها الشيخ محمد البالي زميله في وفد العلماء إلى قازان . فقد قام ابن تيمية يهدر كالسيل لم يحش أحداً ولم يجامل سلطاناً ولم يتملق حاكماً . ولكن الله أجرى الصراحة على لسانه ؛ وأودع الشجاعة في قلبه ، فإذا به يخاطب ملك التتار قائلاً : أنت عاهدت ففدرت ، وقلت فما وفيت

ولد هذا الإمام بخران ونشأ وتعلم بدمشق ، ودرس بفزة وأوذى أولاً وأكرم أخيراً في مصر ، وتوفى بقلمة دمشق بالقاعة التي كان محبوباً فيها أيام محنته الأولى بعد أن أكد صلات العلم والدين بين القطرين الشقيقين في الربع الأول من القرن الثامن الهجري .

محمد عبد الفتاح مكي

كما سلف القول ؛ فالتار على أسوار دمشق ، وقبائل العرب في مصر العليا شقت عصا الطاعة على الملك الناصر في مدة سلطنته الثانية ، والصليبيون قدموا باتفاق أمير قبرص لنزو دمياط . والمالكي منقسمون على أنفسهم ؛ ففريق مع السلطان الناصر المتغلب عن عرشه ، وفريق آخر مع الأمير بيبرس ، وفي وسط هذه التيارات القوية نجد العلماء يحرضون على مقاومة التتار ، ويدعون لمحاربة الصليبيين ، وبقية المناظرات الدينية عوداً إلى عهد الجدول والكلام ؛ ولكنهم مع ذلك كله لا يخوضون في حديث السياسة الداخلية ، ولا يتكلمون فيمن تولى وفيمن عزل ؛ فذلك ليس من شأنهم ، فإذا نزل أحدهم ميدان السياسة عرض نفسه للعزل كما حدث لسليمان بن حمزة قاضي الحنابلة بدمشق الذي عزل بسبب تكلمه في نزول الملك الناصر عن عرشه مكرهاً لا اختياراً ، وكما حدث للشيخ كريم الدين بن الجدين الأيبي شيخ الشيوخ بمصر الذي كان على صلة بأمراء المالكي ، وكان له هوى سياسي معين ، فعزل عن منصبه الرفيع وعين بدلاً منه ابن جماعة المشهور

ولم تكن المرأة المصرية أو الشامية جلة بمزول عن مجالس العلماء في ذلك العصر ؛ بل كان بعض النساء يترددن على هذه المجالس ويستمن إلى الدروس ويناقشن في المسائل . فالسيدة فاطمة بنت عباس البغدادي كانت تحضر مجلس ابن تيمية ، وكان هو يستعملها بسبب كثرة مسائلها وحسن أسئلتها وسرعة فهمها . ويذكر ابن كثير المؤرخ أنه سمع ابن تيمية - وكان معاصراً له - يثنى عليها ويصفها بالفضيلة والعلم . والشيخة الصالحة ست الوزراء بنت عمر بن أسعد كانت تروي صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث . وكانت تحدث الرجال بحديث الرسول عليه السلام

ولا شك أن ابن تيمية كان أشهر العلماء بين مصر والشام في ذلك العصر ، فقد شغل الدنيا كلها بمسائله ومناظراته ومجالسه

الكتب الآتية تطلب من : مكتبة الجامعة - بشارع محمد علي بالقاهرة

- ٥ التربية والتدريس واتصالها بعلم النفس
- ٢٠ صهاريج اللاؤلؤ للبكري
- ٤٠ تهذيب الكامل للمبرد جزآن
- ٥ تحت ظلال النخيل لمحمود رمزي نظم (أزجال)
- ٥٠ علم الدولة ٤ أجزاء
- ٨ الأدب والدين عند قدماء المصريين
- ٣ قصة ملكة سبأ مع سيدنا سليمان
- ٧ كل شيء هادي في الميدان الغربي
- ٢٠ محاضرات إسلامية للجديلي بك
- ١٥ محاضرات في النصرانية لأبوزهرة بك
- ٢٥ الإسلام والتجديد لباس محمود
- ١٥ وحى الموت لقراءة
- ٨ نعم الجنة »
- ١٢٠ قاموس الدكتور سماعة انجليزى عربى مجلد جلد
- ٢٠٠ معجم الأدباء ٢٠ جزء

منشأ عقيدة الزيدية وتطورها

(الأستاذ سعيد الديوه جي)

كانت الخلافة من أهم الأمور التي فرقت صفوف العرب والمسلمين ، ذلك لأن الخليفة هو الذي يتولى أمور المسلمين الدينية والدنيوية . وهذا مقام رفيع دونه كل مقام في الإسلام يطمح فيه القوى . وقد تطاحت الأسر القرشية في سبيلها منذ صدر الإسلام . وحاول كل حزب أن يجعل له صفة دينية يقوى مركزه بها بين الأحزاب المعارضة ، فظهر في الإسلام فرق وطوائف عديدة كان الكثير منها دعوة دنيوية ولكنها تسير تحت ستار من الدين . وبعد القضاء على الحركة تبقى صفتها الدينية بين أتباعها وتستحيل إلى مذهب ديني . وعلى مر الدهور يتطور هذا المذهب ويدخله الأساطير والتعاليم الشاذة . وربما استحال إلى دعوة هدامة أو مذهب مثالي أو فرقة باطنية منفصلة عن الإسلام . والمتتبع لتاريخ الإسلام يرى الكثير من هذا . فحركات الخوارج ، وحركة المختار الثقفي ، والقرامطة ، والفاطمية والدروز ، والنصيرية ، كلها نشأت وتطورت على هذا المنوال وأصل الزيدية فرقة إسلامية أموية سارت باسم الدين إلى مناصرة بني أمية في الخلافة والدفاع عنهم ونأوت « آل البيت » - أقوى حزب ناضل الأمويين - وعلى مر العصور تطورت إلى فرقة صوفية « عَدَوِيَّة » على يد رجل أموي ، وفرقة مثالية في حب « يزيد بن معاوية » ، وفرقة خارجة عن الإسلام . كل ذلك كان في سبيل الخلافة وإرجاعها إلى بني أمية بعد سقوط دولتهم في الشرق

إن أقوى نزاع شهده العالم الإسلامي على الخلافة هو النزاع بين العلويين والأمويين . ذلك لأن المدارة بين بني أمية وبني هاشم قديمة . ففي الجاهلية تنازعوا على زعامة مكة . وفي الإسلام تجدد النزاع على الخلافة بعد مقتل « عثمان » فشق على الحزب الأموي أن يخرج الخلافة منهم بعد أن نالوها . خاصة وأن « الإمام علياً » عزل ولاية « عثمان » فعمل يرضى « معاوية » أن يترك « الشام » وما فيها من جنات وعيون وكنوز ومقام

كريم بعد أن حكمها عشرين عاماً ؟ أنكر بيعة « علي » ودعا لنفسه واستعمل دهاءه وكرمه في جلب دهاء العرب إليه فقوى أمره ، وبعد مقتل الإمام « علي » تنازل « الحسن » عن الخلافة وصار الحزب الأموي هو الحاكم المطلق في الدولة

ولم يكن « معاوية » بالخليفة المستضعف ، بل ساس الناس بحلمه وجوده . ففما عن المذنب وتجارز عن المسي وأغدى عطاياه على كل قاصد ، كما سل سيفه على من لم تنفع معه هذه الطرق ، فانقاد له الناس راغبين أو راهبين

وبعد وفاة معاوية تولى ابنه « يزيد » على كره من أولاد الصحابة فنارت الأحزاب المعارضة ، وأشدّها الحزب العلوي فكانت فاجعة « كربلاء » التي أوجبت الأحقاد واستمرت الثورات العلوية حتى انقراض الدولة الأموية وكانت هذه الثورات من أهم العوامل التي قوضت أركان الدولة

وبعد سقوط الدولة الأموية انعكست الآية فانتقم العباسيون من الأمويين شر انتقام ، حتى الأموات فإنهم لم يخلصوا من التمثيل بهم . وصار الحزب الأموي هو المستضعف في البلاد . وأخذ الأمويون يلجأون إلى الجبال والأماكن النائية عن النفوذ العباسي . ولكنهم لم يبدؤوا الانصار ، كما أنهم لم يياسوا من الخلافة ، بل أحيوا النعرة الدينية التي كانت لحزبهم وأخذوا يزيدون عليها . ويزاهم قد قلدوا العلويين أو من قام باسمهم في ادعاءاتهم هذه . وهذه النعرة الدينية لحزبهم كانت منذ أول عهدهم بالخلافة تسير أثر الدعوة العلوية ؛ ولكن الأمويين خلال حكمهم لم يهتموا بها لاعتقادهم على بطشهم ونفوذهم . وأما بعد سقوط دولتهم فإنهم صاروا مستضعفين في الأرض فتدعوا بالدين ليستروا تحت دعوتهم للدنيا . وهذا أول ظهور الطائفة الزيدية .

ومن الأدلة التي تثبت أن أصل العقيدة الزيدية هي حركة أموية مضادة لآل البيت :

١ - يوم عاشوراء : في هذا اليوم قتل « الحسين » عليه السلام فهو يوم كرب وبلاء على العلويين يظهرون فيه من العزاء والنياحة والحزن على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما لا نشاهد مثله في غيره من الأيام . ونجد الضد من هذا عند الأمويين ، فإن الحجاج سن لأهل « الشام » أن يتخذوا هذا

ألوهيته . وكذا الأمر في « يزيد » فإن مناصريه ادعوا أنه كان إماماً عادلاً هادياً مهدياً ، وأنه كان من الصحابة بل من أكابر الصحابة ، وأنه كان من أولياء الله تعالى ، ثم اعتقدوا أنه كان من الأنبياء وقالوا « من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم » ، ثم ذهبوا إلى أعظم من هذا فقالوا بألوهيته . وهذا ما يعتقدوه الزيدية أن « يزيد بن معاوية » هو إلههم . ونجد قري « الشبك » والتركان ، والصارلية ، والجيجية حول الموصل ، والبايات في قضاء سنجار ، وهم الذين يقولون في « الإمام علي » على مقربة من مواطن الزيدية الذين يؤلهون « يزيد بن معاوية »

٤ - الأمن : بعد أن خدع « عمرو بن العاص » « أبا موسى الأشعري » في مؤتمر « أذرح » صار « الإمام علي » يلين معاوية وعمراً ومن الالهة بعد كل صلاة ، وقابله معاوية بالمثل . وبعد مقتل « الإمام علي » استمر الأمويون يلعنون أبا تراب بعد خطبة صلاة الجمعة . ولما تولى « عمر بن عبد العزيز » الخلافة رفع هذه السنة السيئة ووضع مكانها « إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... الآية » ، ولكن بعض أنصار الحزب الأموي المغالين لم يفتوا عن هذا . فأهل « حران » امتنعوا عن الصلاة وقالوا : « لا صلاة إلا بلعن أبي تراب » واستمروا على ذلك ، حتى ظهور الدعوة العباسية . وكان العلويون يقابلون هذا اللعن بأكثر منه ، وزادوا فيه بعد واقعة « كربلاء » ، وصار اللعن بوجه بصورة خاصة إلى « يزيد » . أما الشيخ « عدي » فإنه لما رأى تفاقم الأمر عند الفريقين ، وأن هذا مناف للتعاليم الإسلامية ، وأن من الصعب أن يكف أحد الحزبين عن لعن الآخر ، حرم اللعن مطلقاً . ولكن الفكرة تطورت إلى أبعد من هذا عند الزيدية ، فإنهم حرموا اللعن حتى على الشيطان . ومع أن اللعن صار من المحرمات عندهم ؛ فإن يزيدية (جبل مقلوب) استمروا على الطعن في علي وأولاده في أيام الجمعة والعيد ، كما كانت عليه العادة في الدولة الأموية . وكان فيهم فرقة متعالية جداً في اللعن تقف مصلثة السيوف وتلعن « علياً » وأولاده ، ويقال لهم « السيفاء » واستمر الأمر على ذلك إلى القرن الحادي عشر الهجري

(لحديث صلة)

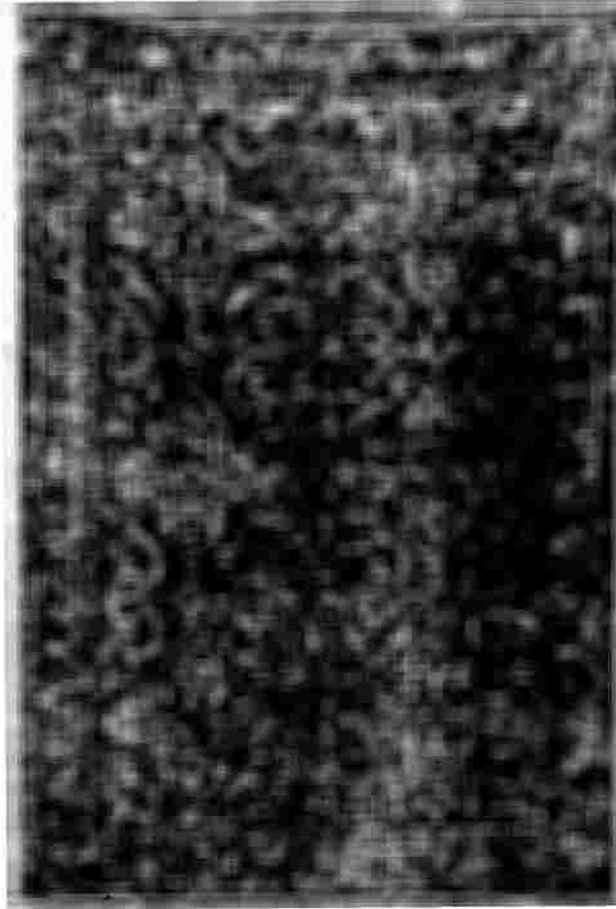
صغير المبرور
بالموصل

اليوم يوم سرور يوسمون فيه على عيالهم وينسبون في الطعام ويصنعون الحلوى ، ويتخذون الأواني الجديدة ، ويكتحلون ويدخلون الحمام ليرغموا بذلك شيعة « علي بن أبي طالب » كرم الله وجهه . واستمر الأمر على ذلك عند الحزب الأموي بعد سقوط دولتهم ، وهذا ما نراه عند الزيدية فإنهم يتخذون هذا اليوم يوم سرور يخرجون زينتهم إلى ظاهر قراهم ويرقصون رقصاتهم الشعبية على ضرب الطبول وتقر الدفوف ، وعرجون ويلعبون ؛ ويصورون تماثيل من الطين لشهداء كربلاء يهجمون عليها برماحهم ويفتككون بها ويطؤونها بنحيلهم . كل ذلك لأن إلههم « يزيد » ظفر بمرد « الحسين » في هذا اليوم وقتله .

٢ - المهدي المنتظر والسفياني المنتظر : يعتقد الشيعة أن المهدي المنتظر سيظهر في آخر الزمان وسيملاً الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وادعى الأمويون مقابل هذا : أنه سيظهر من أولاد أبي سفيان من يكون أمره كأم « المهدي المنتظر » وهو « السفياني المنتظر » . وزاد تعلق الأمويين بهذا الادعاء بعد سقوط دولتهم فصاروا يترقبون ظهوره . وقد ذكر « السعدي » أنه وجد ببلاد « طبرية » من بلاد الأردن في سنة ٣٢٤ هـ أحد علمائهم وقد ألف كتاباً بهذا وأنه ذكر فيه « من ظهور أمرهم ورجوع دولتهم وظهور السفياني في الوادي اليابس من أرض الشام ، وإنهم أصحاب الخيل الشهب والرايات الصفر وما يكون لهم من الوقائع والحروب والغارات والزخوف الخ ... » وهذا ما نجده عند الزيدية ، فإنهم يعتقدون أن « عدياً » وهو رجل أموي سيظهر في آخر الزمان وسيكون أمره كما تقدم ، ويسميه بعضهم بالمهدي . وعندهم طبقة دينية يسمون « خدام المهدي »

٣ - يذهب الحزب العلوي أن « علياً » وأولاده أحق بالخلافة وأن الحسين قتل مظلوماً . وبالضد من هذا يدعي الأمويون أنهم أحق بالخلافة وأن الحسين قتل بسيف الحق لأنه خرج على الإمام المبايع . وأخذ كل فريق يبرز مدعاه ويغال في تعظيم الذي يدعو إليه ، ويحاول أن ينقص من قيمة الحزب المعارض . وما زال هذا الأمر والمغالاة تزداد عند الفريقين حتى أدى إلى أن تعتقد بعض الفروع المغالية أن علياً أحق بالنبوة من عهد ، وأن البعض الآخر ذهب إلى أعظم من هذا ، فادعى

مرسوماً في الكثير من لوحات أبناء هذه العائلة ، ولوحات
المصورين الإيطاليين المعاصرين لهم . ويظهر أنه كان النوع
المحبب لدى الأوربيين في ذلك الوقت ، والغالب أنه كان يصنع
في بلاد الأناضول لتصدير إلى أوروبا ، لأن ما عثر عليه منه
في بلاد الشرق قليل جداً



(شكل ١)

ويمتاز هذا السجاد بمنصر زخرفي خاص به ، يمكن تمييزه
بسهولة ، ويتألف من رسوم نباتية ذات مظهر تنقصه المرونة ،
مرسومة في خطوط مستقيمة وزوايا محددة ، بطريقة مهذبة تميل
في شكلها نحو الرسوم الهندسية ، وفي وحدات زخرفية متماثلة
يقرب بعضها من بعض . ويزين الإطار في القديم منه بما يشبه
الكتابة الكوفية ، وفي المتأخر - من أوائل القرن السابع عشر -
بفروع نباتية أو بسحب صينية مهذبة على طريقة الأناضول .
وتلون الأرضية غالباً باللون الأحمر الباهت ، والزخارف باللون
الأسفر الذهبي ، والإطار بالأزرق الفاتح

سجاد الأناضول

للدكتور محمد مصطفى

- ٢ -

عشاق

مدينة عُشَاق في داخل بلاد الأناضول خلف ميناء أزمير ،
وهي - وما يحيط بها من البلاد والقرى - مشهورة بصناعة
السجاد حتى وقتنا الحاضر ، وإن كانت الصلة قد انقطعت بين
السجاد القديم الذي كان ينسج بها منذ بداية القرن السادس عشر
حتى سنة ١٧٥٠ ، وبين السجاد المنسوج بعد هذا التاريخ ،
إذ أن الأخير تأثر كثيراً بالذوق الأوربي

ويشبه سجاد عُشَاق القديم من حيث زخارفه السجاد
الإيراني المنسوج في أوائل العصر الصفوي . وتتألف زخرفته
من أشكال نجمية كبيرة ، أو من جامات بيناوية مديبة
الطرفين ، تذكرنا بالوحدات الزخرفية المستعملة في تذهيب
المصاحف ، وتزين الأركان بأربعة أنصاف جامات : وتنقسم على
الأرضية زخارف نباتية دقيقة وفروع مهذبة . ويزخرف إطار
السجاد بفروع مزهرة أو بسحب صينية . أما ألوانه فهي
أناضولية في جلها ، ويمتاز بالألوان الدافئة ، فتلون الأرضية
بالأزرق الفاتح ، والإطار بالأحمر الباهت أو بالمكس ، والزخارف
بالأصفر والأخضر النباتي والأزرق الفاتح والأبيض الناصع

ويختلف سجاد عشاق في مساحته فيبلغ أحياناً التسعة أمتار
طولاً وما يناسب ذلك في العرض

وفي المعرض المقام الآن في دار الآثار العربية عدة نماذج
طيبة من سجاد عشاق

هولابن

هو اسم لعائلة من مدينة « بال » اشتهر بعض أبنائها فيما بين
سنتي ١٤٦٠ و ١٥٤٣ بالرسم والتصوير . ويسمى هذا النوع
من السجاد المنسوج في الأناضول باسم « هولابن » لأننا نراه

تشنغمانى

لهذا النوع من السجاد صلة كبيرة بالنوع السابق ذى الطيور . فكل منهما يماثل الآخر فى شكل زخرفة الإطار الذى يحيط غالباً بأرضية بيضاء عليها نوع من زخرفة رمزية ، كما أن كل منهما يصنع فى بلاد الأناضول ومعاصر للآخر

ويمتاز هذا النوع بتكرار الوحدة الزخرفية المعروفة باسم « تشنغمانى » وتتألف من خطين متموجين أو متمرجين ، ويلوها ثلاث كور فى وضع مثلث الشكل . وهذه الكور الثلاث هى إحدى العلامات المقدسة فى تعاليم ديانة البوذيين ، وترى كثيراً على التحف الصينية ، وقد كانت كذلك مرسومة على رنك القائد العظيم تيمورلنك عند ما فتح الأناضول فى سنة ١٤٠٢ م ، وقد يفسر هذا ظهور وحدة « تشنغمانى » الزخرفية فى سجاد الأناضول

وفى (شكل ٢) بساط من أواخر القرن السادس عشر ، أرضيته بيضاء ، تتكرر عليها وحدة « تشنغمانى » ، وإطاره مزين بشريط من شبه الكتابة الكوفية . وهو فى مجموعة معالى الدكتور على إبراهيم باشا .

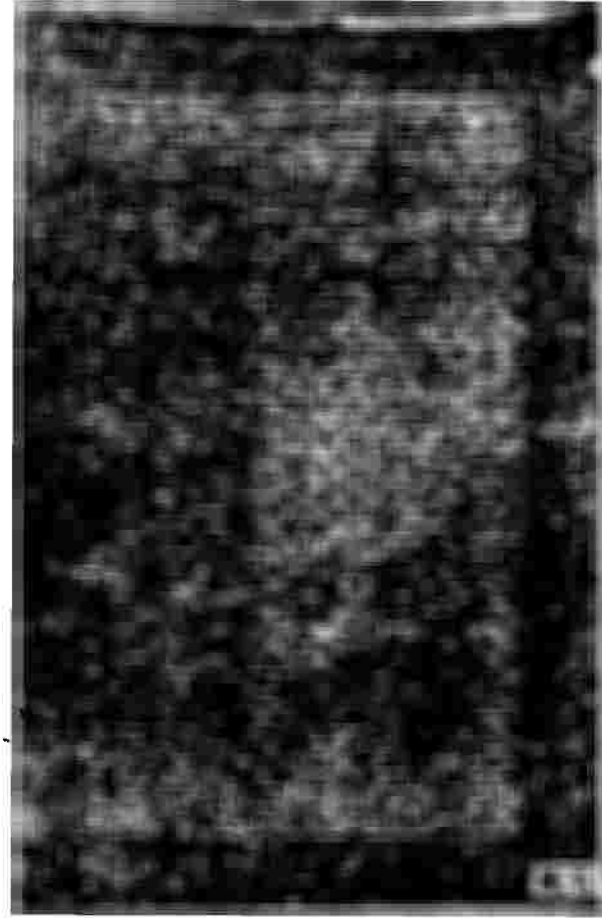
(ينبع)

محمد مصطفى

مجلس مديرية بني سويف

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم ١٤
مارس سنة ١٩٤٤ عن عملية ردم
برك بندر بني سويف ، ويقدم الطلب
على ورقة تمفة من فئة الثلاثين
ملياً للحصول على الشروط والمواصفات من
الإدارة الهندسية القروية نظير دفع مبلغ
٤٠٠.٠٠٠ مليم بخلاف مائة مليم أجرة
البريد ١٨٨٢

وفى (شكل ١) بساط من أوائل القرن السابع عشر ، أرضيته بالأحمر الباهت عليها بالأصفر الذهبي وحدات زخرفية من نوع هولبان ، والإطار باللون الأزرق الفاتح ، تزينه فروع نباتية مهذبة . وهذا البساط فى مجموعة السيوكريستيان جراند .



(شكل ٢)

البسطة ذات الطيور

تعرف بهذا الاسم لأنها تزين بوحدة زخرفية تتألف من شكل هندسى بطرفين مديين يشبه كل منهما رأس طائر ، وتتكرر هذه الوحدة الزخرفية - فى الغالب - على أرضية بيضاء . ويشبهه إطارها إطار الأنواع الأخرى القديمة . ويرجع تاريخ هذا النوع إلى ما بين أوائل القرن السادس عشر ومنتصف السابع عشر . وفى مجموعة معالى الدكتور على إبراهيم باشا بساط من هذا النوع معروض الآن فى دار الآثار المصرية

نفل الأديب

للأستاذ محمد إسحاق السبسي

٥٢٢ - ولو برسم الطين ...

قال لسان الدين بن الخطيب : رأت زوجة المعتمد بن عباد الرميكية الملقبة ب (اعتماد) ذات يوم بأشبيلية ، نساء البادية يبعن اللبن في القُرب ، وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت له : يا سيني ، أشتعي أن أقبل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء فأمر المعتمد بالمعبر والسك والكافور وماء الورد وصير الجميع طيناً في القصر ، وجعل لها قرباً وحبالاً من أبريسم ، وخرجت هي وجواربها تخوض في ذلك الطين . ولما خلع ، وكانت تتكلم معه صرعة ، جرى بينهما ما يجري بين الزوجين فقالت له : والله ما رأيت منك خيراً قط ، فقال لها : ولا يوم الطين ...؟ تذكر أكلها به هذا اليوم الذي أباد فيه من الأموال ما لا يملئه إلا الله ، فاستحييت وسكتت

٥٢٣ - فهايت شرابك المطر العجيبا

في (الشرح الكبير للشريشي) : كان أبو عماد البصري . ثاب وخج ، فلما قفل راجعاً بدا له في شرب الخمر فقال : ألا يا هند ، قد قضيتُ حاجتي

فهايت شرابك المطر العجيبا^(١)
 فقد ذهبت ذنوبي بالليالي فقوى الآن تتروى الذنوب ...

٥٢٤ - قلمه الحد قر ماور الحد ...

في (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي في سنة (٦٦٧) أمر السلطان (الظاهر بيبرس) بإزالة الخمر وتبديل المفسدات والخواريق بالديار المصرية ، وكتب بذلك إلى جميع بلاده ، وأمسك كاتباً يقال له : ابن الكازروني وهو سكران ، فصلبه ، وفي عنقه جرة الخمر فقال الحكيم ابن دانيال :

وقد كان حدُّ السكر من قبل صلبه

خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جليداً

(١) هات : مات ، حذف الباء ضرورة

فلما بدا المصلوبُ قلتُ لصاحبي :

ألا تُب : فإن (الحد) قد جاوز الحد^(١)

٥٢٥ - الصريح لا يمارسه بالتأويل

قال الصفي في شرح لامية المعجم : أنشدت بعض المولدين بالكيمياء قول القائل :

أعياء الفلاسفة الماضين في الحرقب

أنت يصنعوا ذهباً إلا من الذهب
 أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة إلا من الفضة المروقة النسب
 فقل لطالبها من غير معدنها : أضعت نفسك بالتنكيد والتعجب
 فقال لي : صدق . لو لم يكن الذي يدبره الصانع في أصله ذهباً بالقوة لما صار ذهباً بالفعل . فقلت له : هذا من باب التأويل وإخراج اللفظ الظاهر عن الصريح إلى ما لا يفهم منه إلا بالاحتمال ، والصريح لا يمارس بالتأويل^(٢) ، ولو أراد الإنسان أن يجعل معلقة امرئ القيس مرثية في قِط ، أو غزل في فيل ، لما أمجزه ذلك ...

٥٢٦ - حمى الروح

قال بعض الملوك لطبيب : جس نبضي ، فجئته ، فقال له : مزاجك معتدل ، إلا أني أرى فيه تكديراً . فهل جالسك اليوم ثقيل ؟ قال : نعم

قال له : لا تعد تجالس الثقل فأنهم حمى الروح

٥٢٧ - وزا يقول اسررنا

قال السبكي : أنشدني بعضهم في قاضين عُزل أحدهما وولي الآخر :

عندي حديث ظريف بمثله يُقتنى

في قاضيين بُزى هذا ، وهذا يُهنا

هذا يقول : جبرنا وهذا يقول استرحنا

ويكذبان جميعاً ومن يصدق منا ؟

محمد إسماعيل السبسي

(١) (فإن الحد) الحد : العقوبة ، في التاج (الحد تأديب المذنب

بما يتحمله من العقوبة ، ويمنع غيره من إتيان الذنب ، وحدود الرجل أقمت عليه الحد .

(٢) قال الصفي : حكى لي بعض الفضلاء أن (ابن تيمية) كان

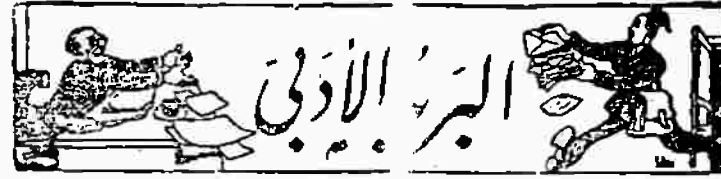
كثير الخط على (ابن مربي) فقيل له : إن هنا إنساناً يخرج جميع

بما تنكره عليه ، ويرده بالتأويل إلى ما يوافق ظاهر الشريعة ، فاتفق

اجتماعهما في مكان واحد ، فقال له : ما الذي تهم من قول ابن مربي :

(دخلت لجة بحر ، الأنبياء وقوف بإحله) فقال له : صدق ، لأن الأنبياء

يقفون على الساحل يصدون من يرق فينفقونه من الفرق ...



قنا وأسوان

ما زال السيل الجارف من ابتربات الكرة ينهال على منكوبي قنا وأسوان، كما تنهال بابات الماء على اللاهث المحرور فتتمش من روحه ومن بدنه . ما برحت جهود الحكومة وعلى رأسها مليكتنا المعظم تتوالى على القوم بما يكشف ضررهم ويخفف من بلاهم . وإن العوام التي تحفزننا إلى معونة هؤلاء البائسين المتصددة ومسرورة ؛ ولك قد نصيف إليها عاملاً جديداً بما نحاوله هنا من الإشارة إلى حال هذا الإقليم من الرقي والرفاهة في سابق عهده .

قد غبرت قرون كثيرة وتلا المنطقة من صعيد مصر تكاد تبرز سائر المناطق خصباً وحضارة . علماً ورياقاً وعمراً . وكانت أسماء المرج وسهول وبهجورة وفار ودشنا وهو وقرجوط وقنا ورفط وقادة وقوص وقولا الأقصر وأرمنت وأسفون وإسنا وأدفو وأسوان — تحتل كلها رأس القاعة بين كبريات المدن التي يؤمها أهل الوطن أو الترحون إليه من سائر الأقاليم . فثمت كان العلم والمال والجاه جيماً . وهناك كان الهدى والنبي لمن يلمس أحدهما أو كليهما ، على قول قائلهم — في أسوان^(١) : أسوان في الأرض نصف دائرة والخير فيها والشر قد مجسا تصلح للناسك التي إذا أقام ، والفاتك الخليع مما وكانت خصوبة هذا الإقليم وعذوبة مائه مما يضرب بهما الثل ، ولا تستنكر عند ذكرها البالغة . قال السديد الدمياطي : انتهيت في السفر في الوجه القبلي إلى هو ، وبين ماؤها وماء مصر كاه بسكر وماء صرف .

وقد ذكر كمال الدين الأدفوي صاحب كتاب (الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد) أن الفدان في هذا الإقليم ينتج ثلاثين إردباً من البرسيم ومن الشعير

(١) هو كمال الدين جعفر بن تطلب الأدفوي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

أربعين ، ومن الذرة أربعة وعشرين أو ما يقارب ذلك وذكر أيضاً أن منطقة إسنا أنتجت في بعض السنين أربعين ألف إردب تمرأ ، وإثني عشر ألف إردب من الزبيب . وأنه تحصل من مدينة أسوان ستة وثلاثين وسبعمائة ألف إردب من التمر . قال : « وأخبرت أن نخلة بالقوسة من عمل المرج ، وأخرى بقمولا ، حصل من كل منهما اثنا عشر إردباً من التمر »

وكان عنب هذا الإقليم — كسائر فاكهته — من أعجب ما وقع عليه الناس . وزنوا حبة منه بمدينة أدفو فبلغت عشرة دراهم ، كما روى الأدفوي في موضع من كتابه المذكور وقال في موضع آخر إن بطيخ هذه البلاد وافر الحجم « بحيث ما يكاد يستقل بحمل الحبة الواحدة إلا الرجل الشديد القوة »

هذا وقد كان طريق الحج بين قنا وعيناب مما يزيد في تقدم هذا الإقليم وثراء أهله ؛ ومنه اجتاز أكثر الرحالين المشهورين على فترات من التاريخ متباعدة

وإن الحديث ليطول على من يحاول التنويه ببعض من أنجبت هذه البلاد من العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين ، وغير أولئك من ذوى الفضل والجاه . فلنكتف — الآن — بهذه الأثارة من تاريخ القوم وبلادهم ؛ ولنعلم أنها بلاد كانت من العز والنعمة بمكان فشقيت وذلت ؛ وأنه لم يكن عجيباً — في فترة ما — أن يهتف شاعر من أبنائها ضاقت نفسه بإفقار مدائن الشمال ؛ فيقول صادقاً^(٢) :

لحقني على قوص ولو أنسى أكون من حراس أبنائها
(جربا)

مجمع فؤاد الملكى للغة العربية

اجتمع مؤتمراً المجمع ستة أسابيع متوالية من ١٥ يناير سنة ١٩٤٤ عقد خلالها ثمانى عشرة جلسة شهدها حضرات الأعضاء المقيمين بمصر والوافدين من الخارج . وقد عرضت خلال هذه الجلسات طائفة من المسائل ، منها :

(١) هو تاج الدين محمد بن أحمد البشتاني (المولود في قوس والشوق بها سنة ١٧٢٣ هـ) تصدر للتدريس فترة ما بالدرسة الفاضلية بالقاهرة .

وجه المتخلفين من شعراء هذا الزمان إلى قصد الطريق وليس يندر من أستاذنا الكبير - أ. ع - أنه ينهيب السنة الشعراء النقوديين أو يخشى عواءهم . فمن كان مثل الأستاذ في المسكاة والقصد لا يضيره عواء ولا هراء . ومتى كان المعلمون الأفاضل وشيوخ اللغة والأدب يتوقون ما يجره عليهم النقد من اجترأ السفهاء وسلطة النوكي ؟ الحق أن الأستاذ الفلسطيني الجليل ، والأستاذ المصري الكبير ، هما أجلُّ قدرًا من أن يتأثرا بما يتعرضان له من خصومة المفرودين من شعراء زماننا ؛ وهما - في الوقت نفسه - أكبر من أن يضنّا على « الشعر الجديد » بتوجيهه سديد ورأي مفيد أما إرسال الكلام على وجه التعميم ، من غير أن يُبين مواضع النقد ، فذلك ما لا يُرجى معه للشعر صلاح . وإلى لا أعرف من صراحة الأستاذين : « الجليل » و « الكبير » ما يُطمئني في الرجاء منهما أن يفصّلا النقد ، وبيننا القصد . وبذا نكون لها على الشعر الحديث يدؤي يد . والسلام عليهما ورحمة الله

٢ - أقوى من الموت

هذا الكتاب ألقه أيليا أهرنيوزغ ، وترجمه قدرى قلمجي ونشرته مجلة الطريق ببيروت . والكتاب قوى العبارة ، كأن كاتبه استمد من نيران الحرب ، ولقح المارك لفح عبارته . فقد كان في باريس يوم دخلها الألمان ، وشهد بعض المواقع في روسيا ، ورأى بعينه روعة التضامن في معارك « رجيف » وأسلوب الكاتب لأذع حاد . وكأن الأستاذ قدرى قلمجي أمين في نقل تلك السلاطة والحدة إلى اللغة العربية ... وفي الكتاب تصوير لمواقف رائدة في سهول روسيا ووديانها . وجيل من المؤلف أن يكون وفيًا لوطنه وهو على شفا حفرة من الموت . وجيل من المترجم الفاضل أن يترجم هذه المواقف الرائدة إلى اللسان العربي ؛ ولكن أجل من ذلك كله أن يتجه المترجم إلى مواقع الزيموك والقادسية وحض بابلين وذات الصواري فإنه واجد فيها أمثلة رائدة من البطولة العربية التي تبرز على حال من الروعة في مثل قلمه البليغ وأسلوبه الطريف .

محمد هبة الفتي

ما يتعلق بالمصطلحات العلمية في علوم الجرائم والأمراض والرمذ وغير ذلك من فروع الطب ، ثم في مصطلحات مقدمة القانون والأموال والالتزامات وغيرها من فروع القانون فأبدت في بعضها ملاحظات ، وقرر المؤتمر أن يتولى حضرات الأعضاء الممثلين للبلاد العربية عرض هذه المصطلحات على الهيئات العلمية المختصة في بلادهم لموافاة المجمع بالرأي فيها ، كما قرر أن يتصل المجمع بالهيئات الرسمية في البلاد العربية لهذا الغرض وكذلك نظر المؤتمر في اقتراحات مختلفة منها ما يتعلق بوضع معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم على أسلوب ميسر يقتصر فيه على شرح المفردات اللغوية شرحًا دقيقًا وافيًا . فوافق المؤتمر عليه وألف لجنة لذلك

ومنها ما يتعلق بقياسية بعض الصيغ الصوفية التي يحتاج إلى استعمالها بكثرة فأقرها المؤتمر معتمدًا في ذلك على أقوال بعض علماء الصرف والاشتقاق

ومنها ما يتعلق بتيسير بعض قواعد اللغة ومثلها فقرر المؤتمر أن يحال هذا الاقتراح وما دار فيه من مناقشات إلى لجنة الأصول لدرسه مفصلاً وتقديم تقرير بما تراه إلى المؤتمر في اجتماعه المقبل

ومن الاقتراحات كذلك ما يتعلق بتيسير الكتابة العربية إما بوصل علامات للحركة والسكون ببنية الحروف ، وإما باتخاذ حروف لاتينية تضم إليها بعض الحروف العربية ، وناقش المؤتمر هذين الموضوعين ورأى أن ينشر ما قيل فيهما من آراء وردود في مختلف الهيئات العلمية بمصر وغيرها لكي يتيسر للجنة المختصة جمع ما يمكن جمعه من الآراء المختلفة فيهما وما قد يرد إليها من مقترحات أخرى في هذا الموضوع وذلك تمهيداً لوضع تقرير يعرض على المؤتمر في اجتماعه المقبل واقتراح أن يطلب وضع جائزة مالية لمن يقترح من غير أعضاء المؤتمر مشروعاً في ذلك ينال القبول .

١ - الشعر الجدير وطاغات الربحمان والورد والتقد

ما عرفت أستاذنا الكبير « أ. ع » ورعاً عند اللقاء هيوياً ؛ ولا عرفته جيان القلب نكس اللسان . فهو يستطيع في عفة قول ، وشرب كلام ، وصواب منطق ، وحسن نية أن

١ - نهوقى الو' كفاه

يمتاز الأستاذ الزميل على أديم بتمعنه في جميع الدراسات التي يتناولها وحسن هيئته لهذه الدراسات ، فهو من خيرة الكتاب ذوى الاطلاع الواسع في مصر وفي الشرق العربي . وكتابه الجديد (تلاقى الألف) شاهد على ما نقول . وقد جمع فيه بحوثه القيمة التي نشرت من قبل أو لم تنشر في الأدب والتاريخ فسدبها في المكتبة البنية فراغاً ملحوظاً ... ولست أدري إن كان يحق لى أن أقترح على زميلي العزيز أن يكرس جهوده كلها للتاريخ الإسلامي ؟ وهل يتقبل منى هذا الاقتراح الذى لا ينتقص شيئاً من سمة اطلاعه على التاريخ العام ؟ إن قلم الأستاذ أديم في التاريخ الإسلامى هو قلم ممتاز واسع الإحاطة ، جميل العرض وخلق بالقلم الذى أنشأ صقر قريش ، والنصور بن أبى عامر . (إن صح أن أبشر بظهوره قبل أن يصدر قريباً إن شاء الله) ، وهذه النصول الضافية التي شملها (تلاقى الألف) عن أبى جعفر المنصور وأبى مسلم الخراساني والحكم أمير الأندلس وبطل وقعة الزاب عبد الله بن على ... خلق بهذا القلم أن يفرغ للتاريخ الإسلامى العتيد فيديج من فصوله كثيراً من الروائع التي أوشكت اليوم أن تنسى . وكما كنا نتمنى لو تذكر الأستاذ المؤلف مصر والمصريين فيترجم في مجموعته البديعة لزوج أو زوجين من أكتافها الذين لا يقلون عبقرية عن ترجم لهم وقابل بينهم ... مثل : محمد على والسيد عمر مكرم ، أو محمد على والبرديسى ، أو اسماعيل العظيم واسماعيل الفتش ، أو مصطفى كامل وعلى يوسف ، أو التنبى وكافور ... إلى آخر ما يذخر به التاريخ المصرى من الأبطال الذين تلاقوا وجهاً لوجه ، وعسى أن يستدرك هذا في أجزاء الكتاب التالية مع تهنئاتنا الخالصة وإعجابنا الشديد .

٢ - ألوانه من الحب

هكذا سعى الأستاذ عبد الرحمن صدق مجموعة قصصه المترجمة الجديدة . وقراء الرسالة والرواية يذكرون قلم الأستاذ صدق بمزيد الإعجاب ، ويذكرون أنه جيد الاختيار لقصصه إلى حد يشير الدهش ، وغرامه الذى لا يجد بالقصاصين الروس والأسبان والفرنسيين معروف مشهور ، وقد اختار لنا في هذه المجموعة

طائفة لزعماء الأقصوصة وأبطالها وقصرها على موضوع واحد هو ... الحب ... ويدفعنا الفضول إلى سؤال الأستاذ عما أدى به إلى إغفال القصصين الإيطاليين والإنجليز فلم يضمن مجموعته شيئاً من روائعهم ... فهل هو قاعل في الأجزاء التالية إن شاء الله ؟ أما أسلوب صدق الفنى وقدرته على الوصف فسنعرض لها في غير هذا العدد ... وكما كنا نؤثر لو أنه تناول بالشرح هذا الفيض الكثير من الكلمات الغربية في ذيل الصحيفة توخياً لمنفعة القراء دون استثناء وتقادياً لانصرافهم عن البحث عن معانيها بالرغم من أنها ثروة لا تقدر بثمن عند من يبنى بكلمات الأوصاف وعباراتها في اللغة العربية ... ولا غرو أن كل من يقرأ ألواناً من الحب سوف ينفع بها سواء أكان قارئاً عادياً أو شاعراً أو أدبياً ، فنى أو فنانة ... إنها دروس في تطهير القلب وإرهاف الحس وتقويم الخلق ... فلا تبذل فيها ولا إسفاف .

دريى فنية

في شرح الشعر زى الزمزم (٥٢٠) « في أنقل الو' رب »

يسقيكها من كفه أحور كأنها من خده تعصر

وزارة المالية

مصلحة المناجم والمحاجر

تقبل المصلحة لغاية ظهر يوم ١٦ مارس سنة ١٩٤٤ عطاءات عن ست عمليات، تمجير مختلفة لازمة لمحاجر الحكومة للبازلت بأبى زعبل في العام المالى ١٩٤٤ / ١٩٤٥ ويمكن الحصول على شروط هذه المناقصة من مخازن المصلحة بالقاهرة أو من مخازن المحاجر بأبى زعبل وثمن النسخة الواحدة مائة قرشاً وتقدم الطلبات على عرضحال تممة ثلة ثلاثين ملياً ١٩٠٤